

(درس 84)

الجهاد (1)

الجهاد:

- شرع الجهاد⁽¹⁾ في الإسلام لأمرين: (أ) نشر دعوة الإسلام بين الناس كافة: بالتصدي لقوى البغي التي تمنعهم قهرا من التعرف على رسالة الإسلام؛ وتصدهم عن الاقتناع الحر بها إن شاءوا؛ وتحرمهم من إقامة شرعه العادل (ب) حماية المجتمع الإسلامي من كل من يعتدي عليه ويهدد أمنه ويصد عنه عقيدته.
- الجهاد أسمى مراتب الإسلام⁽²⁾.

(1) مشروعية الجهاد وفضله:

الآية: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] [الأنفال: 39].

و: [أَدْنِ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ بَغْيًا حَقًّا إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] [الحج: 39-40].

و: [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً] [التوبة: 36].
الحديث: ((مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِزْ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِّنْ نِّفَاقٍ)) (مسلم).
و: ((والذي نفسي بيده لو لا أن رجالاتنا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تعدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لو دبت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحييت ثم أقتل، ثم أحييت ثم أقتل، ثم أحييت ثم أقتل)) (البخاري).
و: ((ما اغترت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار)) (البخاري).
و: ((ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيدي يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)) (متفق عليه).
و: ((سأله صلى الله عليه وسلم رجل قائل: ذلني على عمل يعدل الجهاد، قال: ((لا أجدته)) ثم قال: ((هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداك فتقوم ولا تقتر، وتصوم ولا تظفر)) قال: ومن يستطيع ذلك؟ (البخاري).

و: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ فقال: ((مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)) قالوا: ثم من؟ قال: ((مؤمن في شعب من الشعب يقي الله ويدع الناس من شره)) (متفق عليه).

فضل الجهاد:

الآية: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَّرْصُومًا] [الصف: 4].

- جهاد الكفار والمحاربيين فرض كفاية على المسلمين، إلا إذا دخل العدو بلدا فيصبح فرض عين على كل منهم، وكذلك على من يجند أو يكلف من قبل ولي الأمر.

الرباط:

- الرباط؛ وهو المرابطة للدفاع من أماكن الخطر والترصد لمخططات العدو ومراميه أيضا فرض كفاية؛ ومن أفضل الأعمال⁽³⁾.
- إعداد القوة العسكرية وكل ما يؤدي إليها من علم وتدريب وتمويل فرض كفاية على المسلمين، وهو ضرورة سابقة للجهاد⁽⁴⁾.

و: [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِمَا يَعْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ] [التوبة: 111].

و: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ] [الصف: 10-12].

و: [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فرحين بما آتاهم الله من فضله] [آل عمران: 169-170].

والحديث: ((مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَقَّاهُ؛ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ)) (البخاري).

و: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ (أَي لَا يَجْرَح) أَحَدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللُّونُ لَوْنُ الدَّمِّ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ)) (متفق عليه).

(3) الرباط:

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [آل عمران: 200].

والحديث: ((رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)) (البخاري).
و: ((كُلُّ الْمَيِّتِ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ مَنْ مِنْ قَتَّانِ الْقَبْرِ)) (أبو داود).

و: ((حَرَسَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلَهَا وَيُصَامُ نَهَارُهَا)) (أحمد).
و: ((حَرَمَتْ عَيْنٌ عَلَى النَّارِ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (النسائي).
و: ((مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُتَطَوِّعًا لَا يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ لَمْ يَرَ النَّارَ بَعَيْنَيْهِ إِلَّا تَحَلَّتْ الْقَسَمُ)) (أحمد).

وقال ع لِرَجُلٍ وَقَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَحْرُسَ الْمُعَسْكَرَ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: ((هَلْ نَزَلَتْ اللَّيْلَةُ؟))

فقال: لا ... إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ ع: ((قَدْ أُوجِبَتْ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعَمَّلَ عَمَلًا بَعْدَهَا)) (أبو داود).

- يشترط للجهاد أيضا النية الصالحة والقيادة المسلمة وطاعة القيادة ورضا الأيوين⁽⁵⁾.
- يتعين على المجاهد: الثبات والاستماتة والصبر⁽⁶⁾.

(4) إعداد القوة:

الآية: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ] [الأنفال: 60].

و: عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ] ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ ((مسلم)).
والحديث: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالْمُمِدَّ بِهِ ، وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ إِلَّا: رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، وَمَلَأَ عَيْتَهُ أَهْلَهُ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ)). (الترمذي).

(5) شروط الجهاد:

الحديث: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فقال: ((مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (متفق عليه).

و: قوله ﷺ للرجل الذي استأذنه في الجهاد: ((أحيي والداك؟)) قال: نعم. قال: ((ففيهما فجاهد)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)) (متفق عليه).

(6) الثبات في الجهاد:

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ * وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] [الأنفال: 15 ، 16].